اللقاء الفريد
بين
علماء العرب
و
علماء الغرب

ابن النفيس
يقابل
وليم هارفى

فى اكتشاف الدورة الدموية

تأليف : عبد التواب يوسف

رسوم : فريدة عويس



الدار المصرية اللبنانية

الناشر : **الدار المصرية اللبنانية**
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع : ٤٦٨٠ / ١٩٩٦
الترقيم الدولى : 4- 262 - 270 - 977
فصل ألوان : **عربية للطباعة والنشر**
العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣
طبع : **آمون**
العنوان : ٤ فيروز - متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون : ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى : صفر ١٤١٧ هـ ـ يوليو ١٩٩٦ م
الطبعة الثانية : محرم ١٤٢٠ هـ ـ إبريل ١٩٩٩ م .

اللقاء الفريد
بين
علماء العرب
و
علماء الغرب

ابن النفيس
يقابل
وليم هارفى

في اكتشاف الدورة الدموية

تأليف : عبد التواب يوسف
رسوم : فريدة عويس



الناشر
الدار المصرية اللبنانية



وضع الصغير « أحمد » رأسه على صدر أبيه ، وأمسك ساعة فى يده ، وهتف :

– دق قلبك ٦٨ دقة فى الدقيقة يا أبى !

ابتسم الأب ، وقال : تَعالَ لكى أعد دقات قلبك أنت .

وضع الأب أُذُنَهُ على صدر « أحمد » يتسمع لدقات قلبه ، وهو ينظر للساعة ، ثم قال :

– قلبك أنت يدق ٩٠ دقة فى الدقيقة ...

– كيف يدق قلبى أكثر وأنت أكبر يا أبى ؟

– لأنك أصغر منى ، وأكثر نشاطاً ، وتحتاج إلى دقات أكثر ...



- قالوا لنا فى المدرسة : إن القلب يدق ٧٢ دقة فى الدقيقة ..
أى هذه الأرقام هو الصحيح ؟!
سكت الأب قليلا قبل أن يجيب عن سؤاله ..

قال الأب : القلوب ليست متساوية فى دقاتها ، وكثيرون يقولون إن القلب يدق ٧٢ دقة فى الدقيقة ، وأغلب الكتب قد تقول هذا ، وهذا رقم غير دقيق .. إنه مجرد (متوسط) سرعة دقات قلب الإنسان العادى فى الدقيقة الواحدة ، وذلك أثناء جلوسه هادئاً مستريحاً فى مقعده ...

سأل أحمد : هل تختلف سرعة دقات قلب الشخص الواحد من وقت لآخر ؟!



— نعم .. الشخص الواحد تتغير عدد دقات قلبه كثيرًا ، وهذا يتوقف على ما يفعله ومايبذله من جهد ، وربما تصل عدد الدقات إلى ١٢٠ دقة ، وذلك حين يجرى هذا الشخص بسرعة ، أو عندما ينفعل بشدة ... وإذا أردنا أن نقيس سرعة ضربات القلب بين مختلف الناس أو مختلف الأحياء يجب أن نجعلهم فى وضع متشابه أو متماثل ، وقد تم الاتفاق على أن يكون ذلك أثناء جلوسهم فى راحة وهدوء ...

– تحدثت يا أبى عن مختلف الأحياء ، أهى تختلف فى دقات قلوبها ؟

– نعم .. كلما صغر حجم الحيوان زاد عدد دقات قلبه .. ولدينا جدول طريف يمكنك أن تعرف منه دقات قلب كل حيوان فى الدقيقة ..

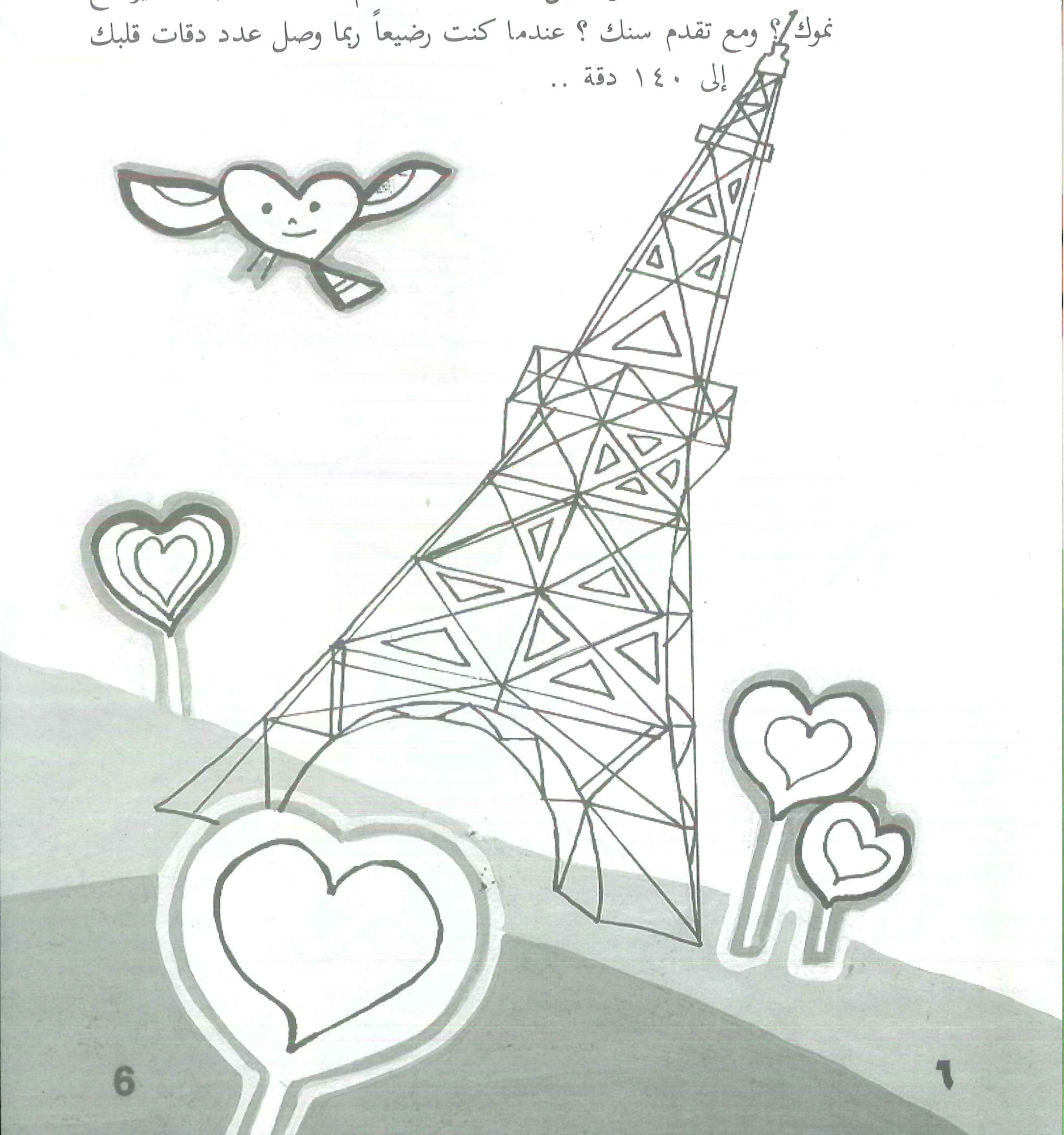
وأطلع الأب ابنه على هذا الجدول .



كان أحمد يطالع الجدول منبهرًا بالأرقام الواردة فيه ..

الحوت : ١٦ دقة . الفيل : ٣٥ دقة . الحصان : ٤٦ دقة . النمر : ٦٤ دقة . الخروف : ٧٥ دقة . الكلب : ١١٠ دقة . الأرنب ٢٠٥ دقة . الفأر : ٦٠٠ دقة . العصفور : ٧٠٠ دقة .

قال الأب : ترى هل يدهشك أن تعلم أن دقات قلبك تتغير مع نموك ؟ ومع تقدم سنك ؟ عندما كنت رضيعاً ربما وصل عدد دقات قلبك إلى ١٤٠ دقة ..



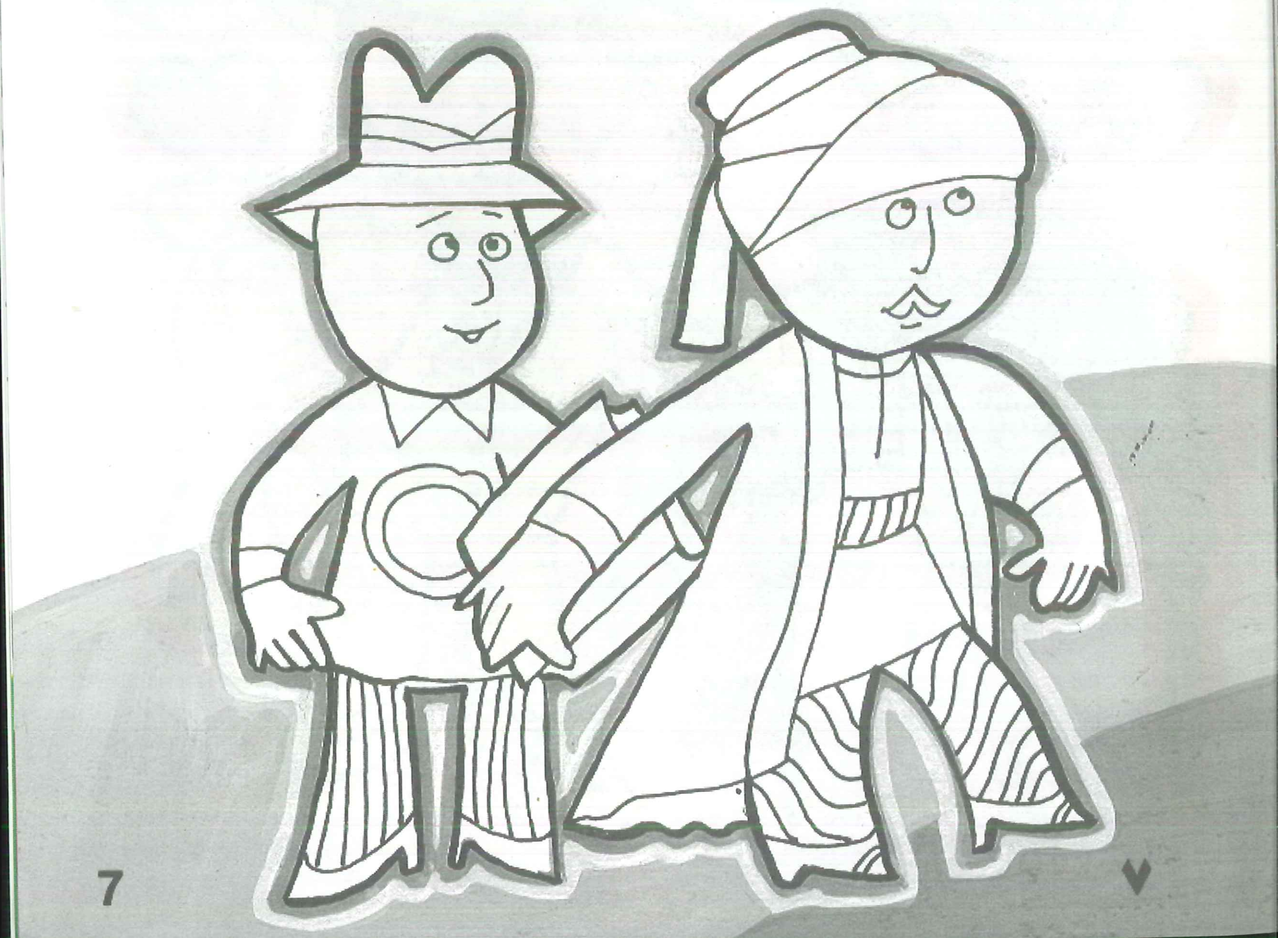
يضحك أحمد قائلًا : أى كنت مابين الكلب والأرنب !

وقال الأب ضاحكاً : والآن وصلت دقات قلبك إلى تسعين .. مابين الخروف والكلب .. وانفجر الاثنان ضاحِكَيْنِ .

وأضاف الأب : الآن أحمد الصغير وصلت دقات قلبه إلى ٩٠ دقة فقط .. هذا هو المتوسط وعمرك عشر سنوات ، وبعد عشر سنوات أخرى يصل عدد دقات قلبك إلى ٧٠ دقة تقريباً .

– أكثر من النمر ، وأقل من الخروف ..

وابتسم الأب : ويحدث أن تختلف ضربات القلب بين الناس الطبيعيين المتساوين فى الأعمار .. مثلاً : قلب رجلين فى سن واحدة وحجم واحد ، ومع ذلك تصل دقات قلب أحدهما إلى ٨٠ دقة فى الدقيقة ، فى حين لا تزيد دقات قلب الآخر على ستين .. إن قلوب الناس متشابهة لكنها ، ليست متماثلة ..



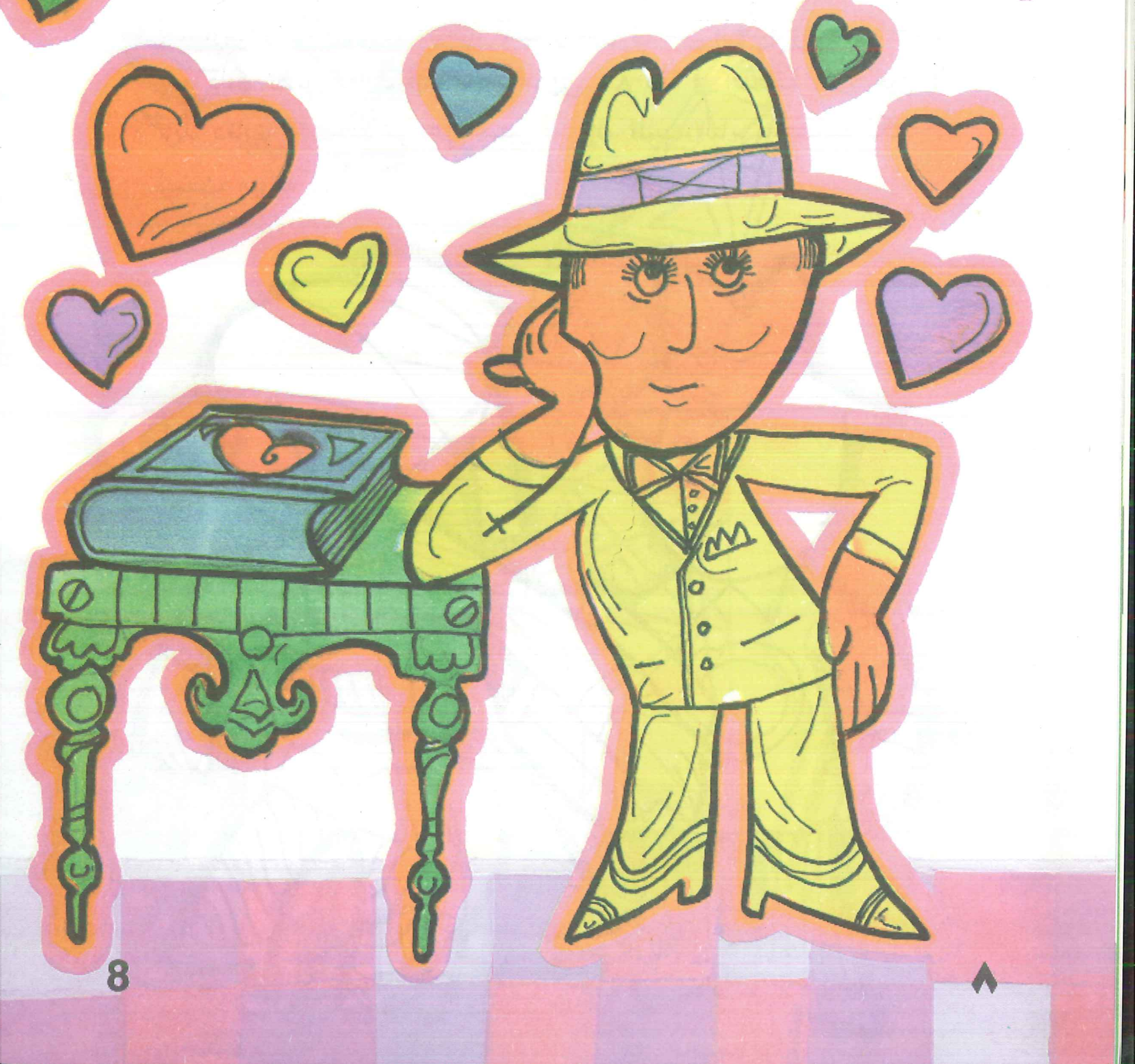
سكت أحمد يفكر قبل أن يقول :

– واضح أن القلب ، قد أصبح موضع اهتمام كبير ..

– منذ وقت طويل وهو كذلك .. جدٌّ لَكَ هو أول من أعطاه هذا الاهتمام !

– جدى أنا ؟ من يكون ؟!

– اسمع الحكاية من البداية ..



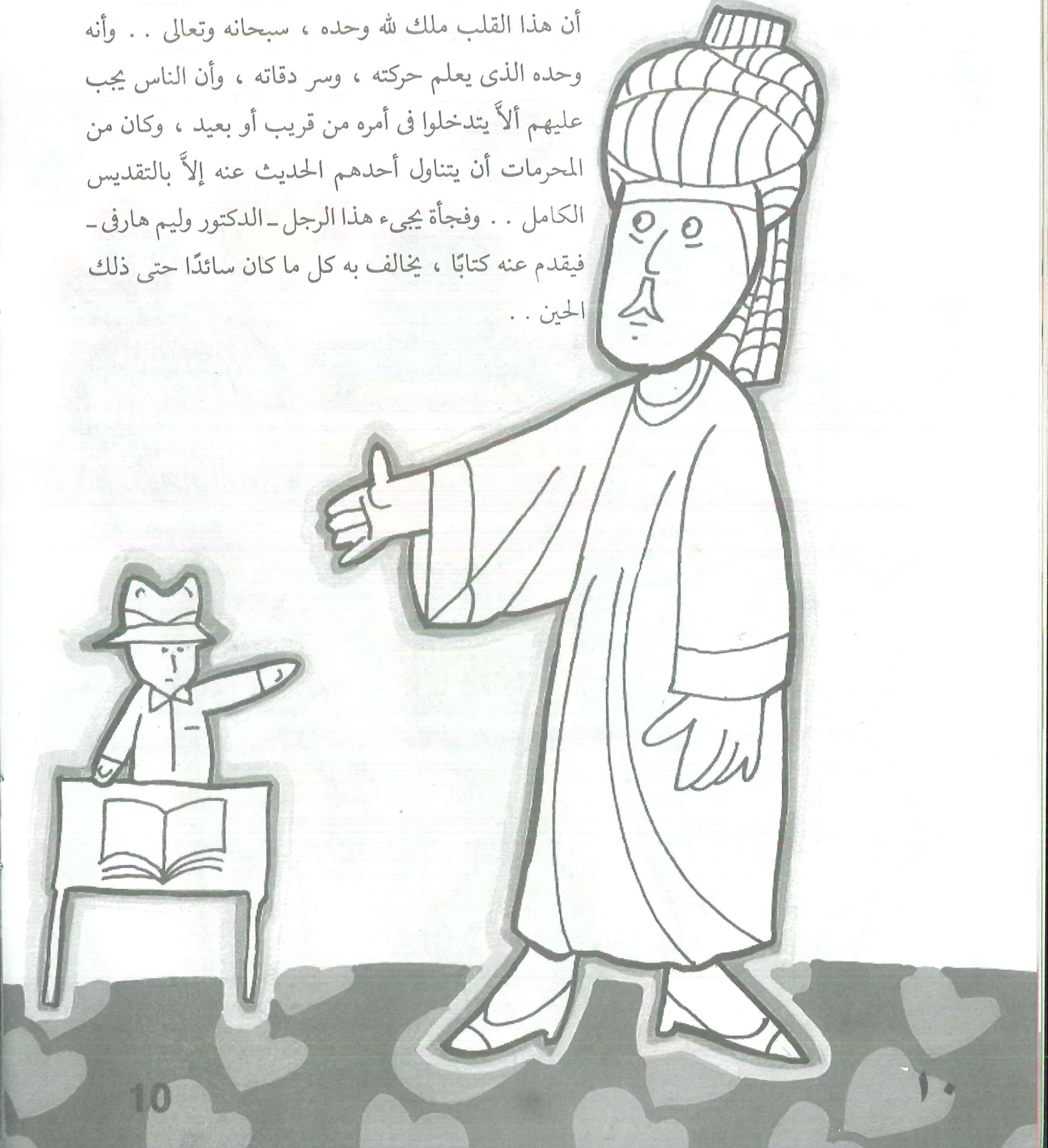
فى معرض « فرانكفورت » الدولى للكتاب فى ألمانيا - وهو أكبر معارض العالم على الإطلاق - كان الناس يمرون بالكتب المعروضة أمامهم ، يطالعون عناوينها ، وقد ينقل أحدهم فى مذكرته عنوان كتاب سوف يطلب شراءه فيما بعد ... لكنَّ كتاباً معينا ، ما إن تقع أعينهم عليه ، حتى يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم ، ويبتعدوا عنه دون أن تلمسه أيديهم .. الغريب أن الكتاب كان صغير الحجم إلى درجة كبيرة ، لا يزيد عدد أوراقه على ٣٦ ورقة ، وصفحاته مملوءة بالأخطاء المطبعية .. كان على غلاف



الكتاب هذا العنوان : حركة القلب والدورة الدموية

تأليف د . وليم هارفى

ولم يكن الناس يعرفون أن هذا الكتاب البسيط الصغير المتواضع ، سوف يصبح فى يوم مَّا واحدًا من أعظم عشرة كتب غيّرت من تاريخ العالم ، وحولت من تفكير الناس حول « القلب » ، إذ كانوا قبل ذلك يرون أن هذا القلب ملك لله وحده ، سبحانه وتعالى . . وأنه وحده الذى يعلم حركته ، وسر دقاته ، وأن الناس يجب عليهم ألاَّ يتدخلوا فى أمره من قريب أو بعيد ، وكان من المحرمات أن يتناول أحدهم الحديث عنه إلاَّ بالتقديس الكامل . . وفجأة يجىء هذا الرجل ـ الدكتور وليم هارفى ـ فيقدم عنه كتابًا ، يخالف به كل ما كان سائدًا حتى ذلك الحين . .



وقف الطبيب د . وليم هارفى بجانب المكان الذى يُعرض فيه كتابُه .. يتمنى لو أن واحدًا تمتد يده إليه ، ليقلّب صفحاته ، ويحاول أن يعرف شيئا عنه .. لقد كان فخورًا بما كتب عن القلب ، بعد خمسين عاما من إلقاء المحاضرات فى كلية الطب بجامعة « كامبردج » ، وبعد ممارسة الطب وعلاج المرضى .. لكن الناس لم يحاولوا أن يلمسوا كتابه ، أو يلتقطوه من مكانه .. إنه يتحدث عن أمرٍ يرونه مُحَرَّماً .. وشعر الرجل بحزن



عميق ، واكتسي وجهه بالأسف والأسى ، وبقى فى قاعة عرض الكتب طويلا ، بدون أن يتنبه إلى أن الزوار قد غادروا المكان ، وتركوه وحيدًا فألقى بنفسه على مقعد صغير ، وأغمض عينيه .

ومرَّ بعض الوقت ، قبل أن يُفاجَأ برجل يدخل عليه فى هدوء وثقة ، لم يكن يرتدى الثياب الأوربية ، بل كان يلبس جلباباً أسود ، وقد أطلق شعر رأسه ولحيته ، وتقدم نحو المكان الذى بعرض فيه الكتاب ، وامتدت يده إليه ، وحمله فى احترام ، وقلّب صفحاته فى عناية شديدة ، وبعد قليل أعاده إلى مكانه ، وهو يتنهد فى أسف عميق .



تقدم د . وليم هارفى نحوه فى خطوات بطيئة ، وأحنى رأسه تحية له ، وسأله فى رقة وأدب :

– ما الذى لم يعجبك فى الكتاب وجعلك تتنهد ؟ أَلأَنَّهُ عن القلب ؟

رد الرجل : هذا خير ما فيه .

– غريبة ، الناس ينصرفون عنه !.

– أعرف .

– لماذا أبديت أنت اهتماماً به ؟.

– موضوعه شدنى إليه قبلك بسنين طويلة .

– ماذا ؟! وهل .. هل كتبت عنه شيئاً .

– نعم ، ولابد أنك قرأت هذا الذى كتبته أنا قبل ثلاثمائة عام .

– إذًا أنت ابن النفيس .

– إننى هو .



رحب د . وليم هارفى بالطبيب العربى الكبير : ابن النفيس ، ودعاه إلى العشاء فى المطعم الملحق بالمعرض ، وقَبِلَ الضيف ذلك ، على أن يخلو طعامه من لحم الخنزير ، كما أنه لم يشرب غير الماء ، وراح يَستمع إلى « وليم هارفى » يشكو ..

– لقد هاجمت كلية الطب بجامعة باريس كتابى هذا .

– إنه الجهل الذى يُخَيِّمُ على بعض العقول .. لا تعبأ بهم .

– حاولت أن أَرُدَّ عليهم ، وأشرح لهم الأمر .

– هل استمعوا إليك ؟

– لا ، بل ازدادوا غضباً ، فهم لا يصدقون أبدًا أن القلب مجرد وعاء للدم .. ينقبض فيدفع الدم إلى كل الجسم ، وينبسط فيعود الدم إليه .. إنه مجرد مِضَخَّة لا أكثر ولا أقل ...

– لو أنهم قرءوا كتابى الذى صدر قبل ثلاثمائة عام لَعَرفُوا الكثير .

– هل قابل الناس ، أعنى العرب المسلمين ، كتابك بغضب ؟

– لا لا .. إنهم متحضرون .. عرفوا الرازى ، وابن سينا ، وعشرات الأطباء من قبلى .



- أنتم محظوظون لأن عندكم أناساً عقولهم متفتحة وصدورهم واسعة

- يوماً ما ، سيقتنعون بما قُلْتَ .

- ولكن يبدو أنك عرفت أشياء لم أتوصل إليها ، ترجمة كتابك لم تكن واضحة .

- نعم .. عرفت كيف ينتقل الدم من الشريان إلى الوريد .

- كيف ؟!

- بما أُسَمِّيه « الخاصية الشَّعْرِيّة » .

- كم كنت أريد أن أذكر ذَلك فى كتابى !

واستمر الحديث طويلا ...



أيقظ المسئولون عن المعرض د . وليم هارفى ، فقد حان الوقت لكى يغادر الجميع القاعات ، إذ تأخر الوقت .. وصحا الطبيب الكبير وهو يفرك عينيه ويتلَفَّتُ يميناً ويسارًا بحثاً عن ابن النفيس ، ورجال الأمن فى دهشة ، يسألونه عمَّن يبحث .. لكن « هارفى » صمت ولم يقل شيئاً .. همس أحدهم :

– يبدو أن كساد كتابه قد أطار صوابه !

ومضت سنون طويلة ، ومنذ خمسين عاماً فقط بدأ الناس يصدقون هذا الذى كتبه د . وليم هارفى وعرضه فى فرانكفورت .. نعم ، لقد سبقه العالم العربى ابن النفيس بنحو ثلاثمائة عام ، وعرف كيف يتم تنقية الدم ، وأثبت أن ذلك يتم بواسطة الرئتين .. والأطفال الآن فى كل العالم يعرفون هذه الحقائق ، وكل الدنيا تعترف أن ابن النفيس قد وصل إلى معلومات كثيرة ، تساعد الآن فى علاج مَرْضَى القلب .. ولقد توفى هذا الطبيب العظيم فى دمشق الفيحاء عام ١٢٨٨ ميلادية .. ونبه « هارفى » العالم إلى الكثير من هذه المعلومات .. وأصبح ميسورًا الآن بفضل ذلك ، وبفضل التقدم العلمى الكبير إلى إجراء عمليات جراحية فى القلب .. مما ساعد فى إنقاذ آلاف المرضى وتخفيف آلامهم .



المجموعة الفائزة بأول جائزة للدولة فى ثقافة الأطفال

الحسن بن الهيثم يقابل إسحاق نيوتن (فى علم الضوء)

أحمد بن ماجد يقابل فاسكو داجاما (فى الطريق إلى الهند)

عباس بن فرناس يقابل الأخوين رايت ولندنبرج (فى علم الطيران)

المعز لدين الله الفاطمى يقابل ووترمان (فى القلم الحبر)

رفيدة بنت سعيد تقابل فلورنس نيتجيل (فى علم التمريض)

ابن النفيس يقابل وليم هارفى (فى اكتشاف الدورة الدموية)

ابن يونس المصرى يقابل جاليليو (فى اختراع الساعة)

حى بن يقظان يقابل روبنسون كروزو (فى جزيرة الوحدة)

ابن خلدون يقابل دور كهايم (فى علم الاجتماع)

فلاح مصرى يقابل بافيلوف (فى علم النفس)

الدار المصرية اللبنانية

١٦ عبد الخالق ثروت ـ تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥

٣٩٣٦٧٤٣ ـ فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ ص . ب : ٢٠٢٢ ـ برقيا : دار شادو ـ القاهرة .

